الفصل الثانى

الإطار النظري

المبحث الأول: نظرية عن حرف لا

أ. لمحة عن حرف "لا"

الحرف ما دل على معنى في غيره (مستقبل بالفهم بل يظهر من وضع الحرف مع غيره فى الكلام)، مثل هل و في و لم و على إنّ و من. و ليس له علامة يتميز بها كما للإسم و الفعل. و الحرف ثلاثة اقسام حرف مختصّ بالإسم كحروف الجر و أهرف التي تنصب الإسم و ترفع الخبر و حرف مختصّ بالفعل مثل قد و لم و حرف مشترك بين الأسمائ و الأفعال كحروف العطف و حرفي الإستفهام (هل و الهمزة و بقية أدوات الإستفهام أسماء).[1] و أما حرف لا في رأي فؤاد نعمة هي تنقسم الى نوعين هما : لا التي تدخل على الفعل و تدخل على الإسم، فالأول (التي تدخل على الفعل) يتكون من: ١. حرف نفي مثل العنب لا ينضج في الشتاء – الكذب لا يفيد، و ٢. حرف جزم (لا الناهية) مثل لا تقربوا الصلاة و أنتم سكارى. و الثاني (التي تدخل على الإسم) يتكون من : ١. حرف عطف مثل حصدنا القمح لا الشعير، ٢. حرف نفي من أخوات إنّ (لا النافي للجنس) مثل لا إله إلا الله، ٣. حرف نفي تعمل عمل ليس مثل لا شارع مزدحما، ٤. حرف نفي زائد مثل لا القوم قومي و لا الأعوان أعواني. و زاد الشيخ هشام الأنصاري على لا الجوابية و هي ان تكون جوابا مناقضا لنعم مثل أجاءك زيد فتقول : لا و الأصل لا لم يجئ، و لا النافية المعترضة فهي تقع بين الخافض و المخفوض مثل جئت بلا زاد و غضبت من لا شيئ.[2]

---

[1] مصطفة الغلايين, جامع الدروس العربية (القاهرة : دار السلام ٢٠٠٩) الجزء الأول ص ٣٢

[2]. هشام الأنصاري، مغنى اللبيب (المكتبة العصرية، الجزء الأول PDF ص ٢٦٩ و ٢٧٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ب. أنواع حرف لا فى علم النحو

نظرا من أراء العلماء أنّ أقسام حرف لا كثيرة، منها رأي فؤاد نعمة و عباس حسن و مصطفى أمين و محمد الباري الأهدل، فبيانها:

١. لا الناهية : تدخل على المضارع تفيد النهي و تجزم الفعل الذي يليها.

٢. لا النافية التي تعمل عمل ليس : مهملة عند جميع العرب و قد يعملها الحجازيون إعمال ليس بشروط التي تقدمت ل (ما) و يزاد على ذلك أن يكون إسمها و خبرها نكرتين و ندر أن يكون إسمها معرفة.[٣]

٣. لا النافية التي تعمل عمل إن : هي التي يراد بها نفي جميع الجنسي على سبيل التنصيص و تعمل عمل إنّ فتنصب الإسم و ترفع الخبر.[٤]

٤. لا النافية المعترضة : فهي تقع بين الخافض و المخفوض مثل جئت بلا زاد و غضبت من لا شيئ.[٥]

٥. لا النافية الجوابية : أن تكون جوابا مناقضا لنعم و هذه تحذف الجمل بعدها كثيرا[٦]

٦. لا النافية العطفية : هي التي تفيد نفي الحكم عن المعطوف[٧]

٧. لا الزائدة : هي التي تدخل على اسم معرفة إذا دخل عليها حرف جر[٨]

ج. معاني حرف "لا"

تقدم البحث في أنواع لا، والآن يتكلم الباحث عن قواعد و معاني لا حيث تعتمد على آراء النحويين، فكانت النحاة يصرحو لا في :

---

[٣] مصطفى الغلايين، جامع الدروس العربية (القاهرة : دار السلام ٢٠٠٩) ج ١ ص ٤٤٤

[٤] محمد الباري الأهدل، الكواكب الدرية (بيروت : دار الكتب العلمية ٢٠١٢) ج ١ ص ٢٨٠

[٥]. هشام الأنصاري، مغنى اللبيب (المكتبة العصرية، الجزء الأول PDF ص ٢٦٩ و ٢٧٢

[٦] هشام الأنصاري، مغنى اللبيب (المكتبة العصرية، الجزء الأول PDF ص ٢٦٩

[٧] فؤاد نعمة، ملخص قواعد اللغة العربية (القاهرة : المكتبة العلم للتأليف و الترجمة ١٩٥٨) ص ١٦١

[٨] نفس المرجع ص ١٦٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

١. لا الناهية

و ما عني بلا الناهية فهي تدخل على المضارع تفيد النهي و تجزم الفعل الذي يليها، مثل : لا تقربوا الصلاة و أنتم سكارى.[٩] و اما رأى محمد الباري الأهدل أنّ لا المستعملة في النهي و هي التي يطلب بها ترك الفعل و مثلها لا المستعملة في الدعاء و هي لا الناهية في الحقيقة. و إنما سميت دعائية تأدبا كما تقدم في لام الأمر نحو لا تحزن (هذا مثال لا في النهي) و إعرابه لا ناهية تحزن فعل مضارع مجزوم بلا الناهية و هو مجزوم و علامت جزمه سكون أخره و فاعله مستتر فيه وجوبا تقديره أنت، و مثل لا في الدعاء نحو لا تؤاخذنا و إعرابه لا دعائية و تؤاخذ فعل مضارع مجزوم بلا الدعائية و علامة جزمه سكون أخره، و نا ضمير متضل في محل نصب مفعول به و فاعله مستتر فيه وجوبا تقديره أنت.[١٠]

٢. لا النافية

مما سبق نعلم انّ لا النافية التي تعمل عمل كان لا تدل على نفي معنى الخبر عن الجنس كله فرد فردا دلالة قاطعة لا تحتمل معها أمرا أخر، و إنّما تدل دائما على إحتمال أمرين (ما لم توجد قرينة تمنع الإحتمال و تعين أحدهما وحده)، فإن كان إسمها مفردا دلت على نفي معنا الخبر عن فرد واحد، او على نفيه عن كل فرد من الأفراد. و إن كان إسمها مثنا او جمعا دلت أيضا على إحتمال امرين إما نفي معنا الخبر عن المثنى فقط او عن الجمع فقط، و إما نفيه عن كل فرد من الجنس فدلالتها على نفي معنى الخبر فقطن وتحصل في كل حالة و ليست نصا في أمر واحد.

و من أجل انها تحتمل نفي معنى الخبر عن الفرد الواحد إذا كان إسمها مفردا سميت لا التي لنفي الواحد أي الواحد أيضا. والذين يعملونها يشترطون لذلك شروطا خمسة :

أولها، أن يكون إسمها و خبرها نكرتين او ما في حكم نكرة مثل لا مالٌ باقيًا مع التبذير، فإن كان أحدهما معرفة او كلاهما لم تعمل.

---

[٩] نفس المرجع ص ١٦١

[١٠] محمج الباري الأهدل، كواكب الدرية (بيروت : دار الكتب العلمية ٢٠١٢ ص ٤٩٤-٤٩٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ثانيهما، عدم الفصل بينهما و بين إسمها و هذا يستلزم الترتيب بين معموليها، فيجب تأخير الخبر و كذبك تأخير معموله الضي ليس شبه جملة عن الإسم كى لا يفصل بينها و بين إسمها فاصل نحو لا حصنٌ واقيًا الظالمَ و لايصح أن يسبقها شيئ من جملتها.

ثالثها، على ينتقض النفي بإلاّ ففي مثل لا سعيٌ إلا مثمرٌ.لا يصح نصب الخبر

رابعها، عدم تكرارها، فلا تعمل في مثل لا، لامسرعٌ سباقٌ. إذا كانت لا الثانية لإفادة نفي جديد.

خامسها، ان لا تكون نصا في نفي الجنس كما شرحنا، وإلا عملت عمل إنّ.[11]

وصرح الشيخ هشام الأنصاري أقسام لا النافية منها :

أ) لا النافية التي تعمل عمل إن

أن تكون عاملة عمل إنّ، و ذلك إن أريد بها نفي الجنس على سبيل التنصيص، و تسمى حينئذ تبرئة، وإنما يظهر نصب إسمها إذاً كان خافضا نحو لا صاحبَ جودٍ ممقوتٌ او رافعا نحو لا حسنا فعله مذمومٌ او ناصبا نحو لا طالعاً جبلاً حاضرٌ و منه لا خيرا من زيد عندنا. و تخالف هذه لا ب ((إنّ)) من سبعة أوجاه:

أحدها، أنها لا تعمل إلا في النكرة

الثاني، أنّ إسمها إذا لم يكن عاملا فإنّه يبنى، قيل لتضمنه معنى من الإستغراقية و قيل لتركيبه مع لا تركيب خمسة عشر و بناءه على ما ينصب به لو كان معربا.

الثالث، أنّ إرتفاع خبرها عند إفراد اسمها نحو (لا رجل قائم)، بما كان مرفوعا به قبل دخولها لا بها، و هذا القول لسيبويه ....

الرابع، أنّ خبرها لا يتقدم على اسمها و لو كان ظرفا او مجرورا

الخامس، أنه يجوز مراعة محلها مع اسمها قبل مضي الخبر و بعده، فيجوز رفع النعت و المعطوع عليه نحو لا رجل ظريف فيها و لا رجل و امرآة فيها

السادس، أنه يجوز إلغاءها إذا تكررت نحو لا حول و لا قوة إلا بالله

السابع، أنه يكثر حذف خبرها إذا علم نحو ﴿قالوا لا ضير﴾ ﴿ فلا فوته ﴾

[11] عباس حسن، النحو الوافي (القاهرة : دار المعارف، الطبعة الثالثة ١٩٦٦) ص٦٠٢-٦٠٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

و أما رأى الغلايين و أمين علي السيد أن لا النافي للجنسي هي تدل على نفس الخبر عن الجنس الواقع بعدها على سبيل الاستغراق اي يراديها نفيه عن جميع أفراد الجنس نصا لا على سبيل الاحتمال و نفي الخبري عن الجنس يستلزم نفيه عن جميع الافراد.[١٢]

تعمل لا النافي للجنس عمل "انّ" تنصب الاسم و ترفع الخبر، ولكن لا تعمل هذ العمل الا باجتماع شروط ستة [١٣]:

أحدها، أن تكون نافية، فان لم تكن نافية لم تعمل مطلقًا

الثانية، أن يكون الحكم المنفى بها شاملا جنس اسمها كله (اى منصوبا على كل فرد من افراد ذلك الجنس) فان لم يكن كذلك لم تعمل عمل انّ. نحو : لا كتابٌ واحدٌ كافيًا , اذ ان كلمة "واحد" قد دلت دلالة قاطعا على ان النفى ليس شاملا أفراد الجنس كله . وإنما هو المقصور على فرد واحد.

الثالثة، أن يكون المقصود بها نفى الحكم عن الجنس نصًّا–لا إحتمالا–فإن لم يكن على سبيل التنصيص لم تعمل عمل "إنّ" .

الرابعة، ألا تتوسط بين عامل و معموله , كحرف الجر فى مثل : حضرت بلا تأخير.

الخامسة، أن يكون اسمها و خبرها نكرتين, فإن لم يكونا كذلك لم تعمل عمل "إنّ" .

السادسة، عدم وجود فاصل بينها و بين اسمها . فإن وجد فاصل أهملت (أي لم تعمل شيئًا) وتكررت , نحو : لا فى النبوغ حظ لكسلان, ولا نصيبٌ.

و تخالف لا هذه أنّ من سبعة أوجه:

أحدها أنها لا تعمل إلّا فى النكرة. و الثاني أن إسمها إذا لم تكن عاملاً فانه يبنى. ثم الثالث أن ارتفاع خبرها عند افراد اسمها مثل "لا رجلَ قائم". و الرابع أن خبرها لا يتقدم على اسمها ولو كان ظرفاً او مجروراً. ثم الخامس أنه يجوز مراعاة محلها مع اسمها قبل مضي الخبر و بعده فيجوز رفع النعت و المعطوف عليه، نحو " لا رجلَ ظريفٌ فيها، ولا رجلَ وامرأة فيها". و السادس أنه يجوز إلغاؤها اذا تكررت، نحو "لا حول و لا قوّة الاّبالله"، ولك فتح الاسمين و

---

[١٢] مصطفى الغلاييني, جامع الدروس العربية جزء الأول, ص:٣٢٨

[١٣] أمين على السيّد, فى علم النحو(القاهرة : دار المعارف ١٩٧٧)ص :٢٥٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

رفعهما و المغايرة بينهما. ثم السابع انه يكثر حذف خبرها اذا علم، نحو "قالوا لا ضيرَ".[١٤] ولا يمتنع العطف بها على معمول الفعل الماضي جلافا للزجاجي، اجاز " يقوم زيد لا خالد" و منع " قام زيد لا خالد" وما منعه مسموع فمنعه مدفوع.

ب) لا النافية التي تعمل عمل ليس

أن تكون عاملة عمل ليس، كقول الشاعر :

من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لا براه

و إنما لم يقدروها مهملة و الرفع بالإبتداء لأنها حينئذ واجبة التكرار و فيه نظر لجواز تركه في الشعر. هذه لا تخالف ((ليس)) من ثلاثة جهات :

أحدها، أن عملها قليل، حتى ادّعي أنه ليس بموجودة

الثانية، أن ذكر خبرها قليل متى إنّ الزجاج لم يظفر به فادعى أنها في الإسم خاصة، و أنّ خبرها مرفوع

الثالثة، انها لا تعمل الا فى النكرة خلافا لإبن جنى و إبن الشجري.[١٥]

اذا قيل " لا رجل في الدار " بالفتح تعين كونها نافية للجنس، ويقال في توكيده "بل امرأة" وان قيل بالرفع تعين كونها عاملة عمل ليس, وامتنع أن تكون مهملة، والا تكررت كما سيأتي، واحتمل ان تكون لنفي الجنس و ان تكون لنفي الواحدة, ويقال في توكيده على الأول "بل امرأة" و على الثاني " نل رجلان او رجال".

ج) لا النافية العطفية

أن تكون عاطفة ولها ثلاثة شروط[١٦] :

---

[١٤] جمال الدين ابن هشام الأنصاري, مغني اللبيب,(لبنان, دار الفكر: ١٩٩٢) ص:٣١٣

[١٥] جمال الدين ابن هشام الأنصاري, مغني اللبيب,(لبنان, دار الفكر: ١٩٩٢) ص ٣١٥

[١٦] ابن هشام الأنصاري, ص ٢٦٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أحدها، أن يتقدمها إثبات كجاء زيد لا عمرو او عمر كاضرب زيدا لا عمرا، قال سيبويه او نداء نحو يا ابن أخي لا إبن عمي و زعم إبن سعدان أنّ هذا ليس من كلامه.

الثانية، أن لا تقترن بعاطف فإذا قيل جاءني زيد لا بل عمرو، فالعاطف بل ولا ردّ لما قبلها وليست عاطفة. فإذا قلت (ما جاءني زيد و لا عمرو)، فالعاطف الواو و لا توكيد لنفي و في هذا المثل مانع أخر من العطف بلا و هو تقدم النفي و قد اجتمع أيضا في قول ((و لا الضالين))

الثالثة، أن يتعاند متعاطفاها، فلا يجوز جاءني رجل لا زيد لانه يصدق على زيد إسم الرجل بخلاف جاءني رجل لا امرآة ولا يمتنع العطف بها على معمول الفعل الماضي خلافا للزجاجي، أجاز يقوم زيد لا عمرو و منع قام زيد لا عمرو و ما منعه مسموع فمنعه مدفوع.

د) لا النافية الجوابية

أن تكون جوابا مناقضا لنعم و هذه تحذف الجمل بعدها كثيرا يقال أجاءك زيد فتقول لا، و الأصل لا، لم يجيئ.[١٧]

هـ) لا النافية غير ما ذكرت[١٨]

أن تكون غير ذلك فإن كان ما بعدها جملة إسمية صدرها معرفة أو نكرة و لم تعمل فيها او فعلا ماضيا لفظا و تقديرا وجب تكرارها. فمثال المعرفة ﴿ لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر و لا الليل سابق النهار ﴾. وإنما لم تكرر في لا نولك أن تفعل، لأنه بمعنى لا ينبغي لك فحملوه على ما هو بمعناه كما فتحوا في بزر حملا على بدع لأنهما بمعنى ولو لا أنّ الأصل في بزر الكسر لما حذفت الواو كما لم تحذف في يوجل. ومثال النكرة التي لم تعمل فيها لا ﴿ لا فيها غول و لا هم عنها ينزفون ﴾ فتكرارهما واجب بخلافه في ﴿ لا لغوا فيها و لا تأثيما ﴾. و مثال الفعل الماضي ﴿ فلا صدق و لا صلى ﴾ و كذلك يجب

---

[١٧] نفس المرجع ص ٢٦٩

[١٨] نفس المرجع ص ٢٦٩-٢٧٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

تكرارها إذا دخل على مفرد خبر او صفة او حال نحو زيد لا شاعر و لا كاتب. و إن كان ما دخلت عليه فعلا مضارعا لم يجب تكرارها نحو ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء﴾

و) لا النافية الزائدة

تكون لا حرف نفي زائدا إذا دخلت على اسم معرفة او إذا دخل عليها حرف جر و لا أثر لها في هاتين الحالتين على إعراب الإسم الذي يليها، مثل لا القوم قومي و لا الأعوان أعواني.

المبحث الثاني : سورة التوبة

أ. تعريف سورة التوبة

هذه السورة الكريمة من السورة المدنية التي تعنى بجانب التشريع , وهي من أواخر ما نزل على رسول الله ص.م. فقد روى البخاري عن البراء بن عازب أن أخر سورة نزلت سورة براءة، وروى الحافظ ابن كثير : أن أول هذه السورة نزلت على رسول الله ص.م. عند مرجعه من غزوة تبوك، وبعث أبابكر الصديق أميرا على الحج تلك السنة، ليقيم للناس مناسكهم، فلما قفل أتبعه بعلي بن أبي طالب ليكون مبلغا عن رسول الله ص.م. ما فيها من الأحكام نزلت في السنة التاسعة من الهجرة، وهي السنة التي خرج فيها رسول الله ص.م. لغزو الروم، واشتهرت بين الغزوات النبوية بغزوة تبوك وكانت في حر شديد، وسفر بعيد، حين طابت الثمار، و أخلدالناس إلى نعيم الجياة، فكانت إبتلاءٌ لإيمان المؤمنين، وامتحانا لصدقهم و إخلاصهم لدين الله، وتمييز أبيانهم وبين المنافقين.[١٩]

و أما رأى أبو زهرة عن السورة التوبة فقال و هي مدنية و عدد أياته ١٢٩ و يقولون إلا الأيتين الأخيرتين فمكيتان. وفي المصحف أنها نزلت بعد المائدة و لكن السابق أنّ أية ﴿ اليوم اكملت لكم دييكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام دينا ﴾ نزلت في عرفة في حجة الوداع، و أنّ براءة نزلت في ححة الصدية رضي الله عنه و صلى بها علي ابن أبي طالب فهي قبل المائدة و قالوا إنها نزلت في تابوك و فيها أخبار المسلمين و المنافقين في

[١٩] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير (بيروت : البناية المركزية، مجهول السنة) ص ٥١٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

هذه الغزوة مما يدل على أنها مقارنة لها في الزمان و تسمى (الفاضحة)، لأنها فضحت المنافقين، و تسمى (البحوث) لانها بحثة أسرار المنافقين و كشفتها و لم تبدأ ب (بسم الله الرحمن الرحيم) كغيرها من السور.

و قالوا في ذلك : إنّ الصحابة لم يفصلوا بينها و بين سورة الأنفال بالبسملة، و ذلك لأنّ القرآن الكريم كتب ما كتب فيه بالتوقيف لا بالرأي، و وضعت أياته و سوره بالتوقيف، و قد إتبع زيد بن ثابت و الجماعة الذين كانوا معه ما رسمه رسول الله صلى الله عليه و سلم من سوره و نزل عليه من أياته و وضع كل أية في موضعها من سورتها، و لم يضع (بسم الله الرحمن الرحيم) بين الأنفال و بين البراءة و الكتابة سنة متبعة ثابتة بالتوقيف، هذا لا مجال للريب فيه فقد ثبت بالتواتر.

و قالوا في الحكمة في عدم كتابة البسملة : فمنهم من قال إنّ البراءة إمتداد للأنفال فموضوعهما في الحرب و العهود، وتلك حكمة واضحة بيّنة، و قال بعضهم إنّ الرحمة و السلامة الذين تدل عليهما البسملة، لا يتناسبان مع ما اشتملت سورة براءة من نقض للعهود، و تهديد بالحروب، و كشف للنفاق.[٢٠]

ب.تسمية سورة التوبة

تسمى هذه السورة بأسماء عديدة أوصلها بعض المفسرين إلى أربعة عشر أسما ,قال العلامة الزمخشري: لهذه السورة عدة أسماء (براءة، والتوبة، والمقشقشة، والمبعثرة، والمشردة، والمخزية، والفاضحة، والمثيرة، والحافرة، والمنكلة، والمدمدة، وسورة الغذاب) قال : لأن فيها التوبة على المؤمنين، و هى تقشقش من النفاق أي تبرىء منه , وتبعثر عن أسرار المنافقين، وتبحث عنها وتثير ها و تحفر عنها، و تفضحهم، وتنكل بهم، وتشردهم، وتخزيهم، وتدمدم عليهم .[٢١]

---

[٢٠] أبو زهرة، زهرة التفاسير (دار الفكر العبي PDF) ص ٣٢١١
[٢١] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير (بيروت : البناية المركزية، مجهول السنة) ص ٥٢٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أما السبب في إسقاط التسمية هو من سادس أوجه، (الوجه الأول) روى عن ابن عباس قال : قلت لعثمان بن عفان، ما حملكم على أن عمدتم إلى سورة براءة وهي من المئين، والى سورة الأنفال وهي من المثاني، فقرنتم بينهما وما فصلتم ببسمالله الرحمن الرحيم ؟ فقال : النبي ص.م. كلما نزلت عليه سورة يقول "ضعوها في موضع كذا" وكان براءة من آخر القرآن نزولا. فتوفي ص.م. ولم يبين موضوعها، وكانت قصتها شبيهة بقصتها فقرن بينهما، قال القاضي يبعد أن يقال : إنه عليه السلام لم يبين كون هذه السورة تالية لسورة الأنفال، لأن القرآن مرتب من قبل الله تعالى ومن قبل رسوله على الوجه الذى نقل، ولو جوازنا في بعض السور ان لا يكون ترتيبها من الله على سبيل الوحي، لجوزنا مثله في سائر السور وفي آية السور الواحدة، وتجويزه يطرف ما يقوله الأماميه من تجويز الزيادة والنقصان في القرآن وذالك يخرج من كونه حجة، بل الصحيح أنه عليه السلام حذف بسم الله الرحمن الرحيم من أول هذه السورة وحيا. (الوجه الثاني) ما يروى عن أبي بن كعب أنه قال : إنما توهموا ذالك، لأن في الأنفال ذكر العهود، وفي براءة نبذالعهود . فوضعت إحداهما بجنب الأخرى والسؤال المذكور عائد ههنا، لأن هذه الوجه إنما يتم إذا قلنا إنهم إنما وضعوا هذه السوره بعد الأنفال من قبل أنفسهم لهذه العلة. (الوجه الثالث) أن الصحابة اختلفوا في أن سورة الأنفال و سورة التوبة سورة واحدة أم سورتان ؟ فقال بعضهم : هما سورة واحده لأن كلتيهما نزلت في القتال ومجموعهما هذه السورة السابعة من الطوال وهي سبع، وما بعدها المئون، وهذا قول ظاهر لأنهما معا مائتان وست آيات، فهما بمنزلة سورة واحدة . ومنهم من قال هما سورتان، فلما ظهر الإختلاف بين الصحابة في هذ ا الباب تركوا بينهما فرجة تنبيها على قول من يقول هما سورتان، وما كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم بينهما تنبيها على قول من يقول هما سورة واحدة، وعلى هذا القول لا يلزمنا تجويز مذهب الإمامية، وذلك لأنه لما وقع الإشتباه في هذا المعنى بين الصحابة لم يقطعوا بأحد القولين، وعملوا عملا يدل على أن هذا الإشتباه كان حاصلا، فلما لم يتسامحوا بهذا القدر من الشبهة دل على أنهم كانوا مشدد ين في ضبت القرآن عن الحريف و التغيير، وذلك يبطل قول الأمامية. (الوجه الرابع) أنه تعالى ختم سورة الأنفال بايجاب ان يوالي المؤمنين بعضهم بعضا وأن

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

يكونوا منقطعين عن الكفار بالكلية، ثم إنه تعالى صرح بهذه المعنى في قوله ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾ فلما كان هذا عين ذلك الكلام وتأكيدا له وتقريرا له، لزم وقوع الفاصل بينهما، فكان إيقاع الفصل بينهما تنبيها على كونهما سورتين متغايرتين، وترك كتب بسم الله الرحمن الرحيم بينهما تنبيها على أن هذا المعنى هو عين ذلك المعنى . (الوجه الخامس) قال ابن عباس: سألت عليا رضى الله عنه : لم لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم بينهما ؟ قال : لأن بسم الله الرحمن الرحيم أمان، وهذه السورة نزلت بالسيف ونبذا العهود وليس فيها أمان، ويروي أن سفيان بن عيينة ذكر هذالمعنى، وأكده بقوله تعالى "ولا تقول لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا" فقيل له : أليس ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل الهرب بسم الله الرحمن الرحيم . فأجاب عنه : بأن ذلك ابتدء منه بدعوتهم الى الله، ولم ينبذ اليهم عهدهم . ألا تراه قال في آخر الكتاب (والسلام على من اتبع الهدى) وأما في هذه السورة فقد اشتملت على المقاتلة ونبذ العهود فظهر الفرق . (والوجه السادس) قال أصحابنا : لعل الله تعالى لما علم من بعض الناس أنهم يتنازعون في كون بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن، أمر بأن لا تكتب ههنا . تنبيها على كونها آية من أول كل سورة، وأنها لما لم تكن آية من هذه السورة لا جرم لم تكتب، وذلك يدل على أنها لما كتبت في أول سائر السور وجب كونها آية من كل سورة.[٢٢]

ج. آيات سورة التوبة و معانيها

هذه السورة من السورة المدنية إلا الأيتين الأخيرتين و عدد أياتها ١٢٩ كما قال أبو زهرة التي صرح في السابق، فبدأ السورة بأية و تفسير التي صرحها على الصابوني[٢٣] ب ﴿ براءة من الله و رسوله الى الذين عاهدتم من المشركين ﴾ أي هذه براءة من المشركين و من عهودهم كائنة من الله و رسوله قال المفسرون : أخذت العرب تنقض عهودا عقدتها مع

[٢٢] محمد الرازي، تفسير الفخر الرازي (بيروت : دار الفكر) ج ٨ ص ٢٢٣-٢٢٥

[٢٣] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير (بيروت : البناية المركزية، مجهول السنة) ص ٥٢١ و ٥٧٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

رسول الله ص م فأمره الله بإلقاء عهودهم اليهم، فبعث رسول الله ابا بكر أميرا على الحج ليقيم للناس المناسك، ثم أتبعه عليا ليعلم الناس بالبراءة، فقام علي فناد في الناس بأربع : ألا يقرب البيت الحرام بعد العام مشرك، و ألا يطرف بالبيت عريان، و أنه لا يدخل الجنة إلا مسلم، و من كان بينه و بين رسول الله مدة فأجله الى مدته، و الله بريء من المشركين.

و ختمت السورة بأية ﴿ فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت و هو رب العرش العظيم ﴾ أى فإن اعرضوا عن الإيمان بك يا محمد فقل يكفيني ربي ﴿ لا إله إلا هو ﴾ أي لا معبود سواه ﴿ عليه توكبت ﴾ أى عليه إعتمدت فلا أرجو و لا أخاف أحدا غيره ﴿ و هو رب العرش العظيم ﴾ أى هو سبحانه رب العرش المحيط بكل شيء، لكونه أعظم الأشياء، الذي لا يعلم مقدار عظمته إلا الله تعالى.[٢٤]

د. **مضمون سورة التوبة**

إن هذه السورة التوبه الكريمة قد تناولت الطابور الخامس المندس بين صفوف المسلمين ألا وهم المنافقون الذين هم أشد خطرا من المشركين، فقضحتهم وكشفت أسرارهم ومخازيهم، وظلت تقذفهم بالحمم حتى لم تبق منهم ديراياراً, فقد وصل بهم الكيد في التامر على الاءسلأم، ان يتخذوا بيوت الله أوكاراً للتخريب والتدمير، والقاء الفتنة نين صفوف المسلمين، في مسجدهم الذي عرف باسم"مسجدهم الضرار" وقد نزل في شأنه اربع ايات في هذه السورة ﴿ والذين تخذوا مسجدا ضرارً وكفرً وتفريقاً بين المؤمنين ارصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل...﴾ الآيات ولم يكد النبي، يتلقى الوحي حتى قال لأصحابه : (انطلقو الى هذ المسجد الظلم اهله فاهدموه وحرقوه) فهدموه وكف الله الإسلأم والمسلمين شرهم، وكيدهم، ووخبثهم، ووتخزهم، ووفدحهم الى يوم اللدين.

هذه السورة الكريمة من السور المدنية التي تعنى بجانب التشريع، وهي من اوخرما نزل على رسول الله فقد روى البخاري عن البراء بن عازب ان اخر سورة نزلت براءت، وروى

[٢٤] الصابوني، صفوة التفاسير ص ٥٧٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الحفظ إبن كثير : ان اول هذه السورة نزلت على رسول الله عند مرجعه من غزوة تبوك، وبعث أبا بكرٍ الصدق أميراً على الحج تلك السنة، ليقيم اللناس منا سكهم، فلما فقل اتبعه بعلي بن أبي طالب ليكون مبلغاً عن رسول الله ما فيها من احكام، نزل في لتاسعة من الهجرة، وهي السنة التي خرج فيها رسول الله الغزو الروم, واشتهرت بين الغزواو النبوات، "غزوة تبوك"وكات في حرً سديد، وسفر بعيد، حين طابت الثمار، وأخلد الناس الى نعيم الحياة, فكانت إبتلإ لإيمان المؤمنين، وامتحاناً لصدقهم وإخلآصهم لدين الله، وتمييزً بينهم وبين المنافقين، ولهذه السورة الكريمة هذ اساسيان إلى جانب الأحكام الأخرى — هما:

أولآ : بيان القانون الإسلآمي في معا ملة المشركين, واهل الكتاب.

ثانياً :اظهاراً ما كانت عليه النفوس حينما استنفرهم الرسول لغز والروم.

اما بالنسبة لهدف الأول فقد عرضت السورت الى عخود المشركين فوضعت لهاحداً، ومنعت حج المشركين لبيت الله الحرام, وقطعت الولآية بينهم وبين المسلمين، ووضعت الأساس في قبول بقاء اهل الكتاب الحزيرة العربية، وايا حة التعامل معهم، وقد كان بين النبي والمشركين عهود وموائيق، كما كان بينه و بين اهل الكتاب عهود أيضاً، والكن المشركين نقضو العهود وتامر وامع اليهود عدة مرة على حرب المسلمين، وخانت طوعف اليهود " بنو النضير" و "بنو قريضة" و"بنو قينقاع" ما عا هدوا عليه رسول الله ونقضوا عهودهم مرات ومرات، فلم يعد من الحكمة ان يبقى المسلمون متمسكين با السهود وقد نقصها اعداؤهم، فنزلت السورت الكريمة بإلغاء تلك اليهود ونبذ اليهم عاى وضوحٍ وبصرة، لأن الناكثين لا يتورعون عن الخيانة كلما سنحت لهم الفرصة، وبدلك قطع الله تعلى مل بين المسلمين والمشركين من صلاة، فلا عهد، ولا تعا هد، ولا سلم، ولا امان، بعد ان منحهم الله فرصة كافية، هي السياحة في الأرض اربعة اشهر ينطلقون فيها امين، ليتمكنو من النطر والتدبير في امرهم, ويختاروا ما يرون فيه المصلحة لهم.وفي ذلك نزل صدر السورة الكريم {برأة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين...} الأية.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ثم تلتها الأيات في قتال الناقضين للعهود من اهل الكتاب ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون با الله ولا با اليوم لأخر...﴾ الأية، وقد تناول الحديث عنهم ما يقرب من عشرين اية، كشف الله سبحانه فيها القناع عن خفايا اهل الكتاب، وما انطوت عليه نفوسهم من خبث ومكر، وحقد على الاسلام والمسلمين.

وغرد السورة للهدفالثاني, وهو شرح نفسيات المسلمين حين استنفرهم رسول الله الغز و الروم، وقد تحدث الايات عن المنثاقلين منهم والمتخلفين، والمثبطين، وكسفت الغطاء عن الفتان و المنافقين، باعتنار خطرهم الدهم على الإسلام والمسلمين، وفضحت اساليب نفاقهم الون فتنتهم وتخديلهم للمؤمنين حتى لم تدع لهم ستر لا هتكته,ولا دخيلة الا كشفتها وتركهم بعدهذ الكسف والإضاح تكاد تلمسهم ايدس المؤمنين، وقد اشتغرقالحديث عنهم معظم السورة بدأ من قوله تعلى {لوكان عرضا قريباً وسفرً قاصداً لا تبغوك..} الى قوله تعلى {لايزل وبنيانهم الذي بنواربية في قلو بهم الى ان تقطع قلوبهم والله عليه حكيم} ولهذ سما ها بعض الصحبة، الفاضحة، لأنها فضحت المنفقين وكشفت اسررهم, قال سعيد بن جبير: سألت إبن عباس عن سورة براة فقال: تلك الفاضحة, ما نزل ينزل : ومنهم، ومنهم، حتى خفنا على تدع منهم احدً، وروى عن حديفة بن ليمان انه قال: انكم تسمونها سورة التوبة، وانما سورة العداب، والله ما تركت احداً من المنافقين الا نالت منه، وهذا هو السر في عدم وجود البسلمة فيها قال ابن عباس : سألت علي بن أبي طالب لِمَ لمْ يكتب في براءة {بسم الله الرحمن الرحيم} ؟ قال: لأن{بسم الله الرحمن الرحيم} امان، وبرأة نزلت بالسيف، ليس فيه امان، وقال سفيان بن عيينة، انما لم تكتب في صدر السورة البسملة لأن التسمية رحمة، والرحمة امان، وهذه السورة نزالت بالمنافقين وبالسيف، ولا امان للمنافقين. [٢٥]

[٢٥] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير (بيروت : البناية المركزية، مجهول السنة) ص ٥١٨ - ٥٢٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id